

مساندة الصحافة العراقية

لثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ١٩٢١-١٩٢٧

*Iraqi press supports to the Revolution of prince
Muhammad Abudel Kareem Elkhitabi 1921-1927*

أ.م.د. صالح عباس ناصر الطائي^(١)

Assist. Prof. Dr. Salih Abbas Nasir Al-Tae

المستخلص

ان متابعة ما كتبه ال صحافة العراقية عن ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، يقدم صورة متكاملة عن الثورة وقائدها، وعن التنظيمات العسكرية والسياسية لثورة الريف المغربي، والتعرف على طبيعة التحدي الاستعماري الاسباني والفرنسي لتلك الثورة وأهدافها، وهي أهداف استعمارية معروفة تتلخص في القضاء على كل حركة وطنية تسعى إلى الحرية والاستقلال والوحدة في الوطن الواحد. انقسمت الصحافة في العراق آنذاك إلى قسمين صحافة وطنية وقومية كانت المساند الحقيقي لثورة الخطابي، وأخرى ناطقة باسم الحكومة أو تابعة لها لم تحرك ساكنا حول تلك الثورة. انفردت صحيفتا الاستقلال والعالم العربي والمعروفتان بخطهما الوطني والقومي في الدعوة والمساندة لثورة الخطابي من معركة انوال ١٩٢١ وحتى استسلامه عام ١٩٢٦. رغم أن باقي الصحف الوطنية في العراق كانت مساندة لثورة الخطابي ولكنها متفاوتة في نشر اخبار الثورة في جميع أعدادها.

Abstract

The follow-up to what the Iraqi press wrote about the revolution of Prince Mohamed Abdel-Karim Al-Khattabi in the Moroccan countryside provides an integrated picture of the revolution and its leader, the military and political

١ - كلية الآداب / قسم الصحافة.

organizations of the Moroccan rural revolution, and the nature of the Spanish and French colonial challenge to that revolution and its objectives, and on every national movement seeking freedom, independence and unity in the same homeland.

The press in Iraq was then divided into two sections, national press that were the real backers of the revolution, and a government or subordinate press that did not move a finger about that revolution.

The two newspapers The Independent and the Arab World were known for their patriotic and nationalist line of advocacy and support for the rhetorical revolution from the Battle of Anoual 1921 to its surrender in 1926. Although the rest of the national newspapers in Iraq were supportive of the rhetorical revolution.

المقدمة

اهتمت ال صحافة العراقية بثورة محمد عبد الكريم الخطابي، فكتبت عن مولده ونشأته وثقافته، ودراسته، ومؤهلاته الشخصية والقيادية، كما قدمت معلومات تفصيلية عن السياسة الاستعمارية الاسبانية والفرنسية تجاه المغرب العربي، ولم تقصص ال صحافة العراقية على ذكر خطورة الاستعمارين الفرنسي والاسباني على بلاد المغرب، بل دعت إلى نصرة ثورة الزعيم محمد عبد الكريم مادياً ومعنوياً. جاءت أخبار ومقالات الصحافة العراقية عن ثورة الامير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمارين الفرنسي والاسباني من عام ١٩٢١ وحتى ١٩٢٧ من خلال أقلام عراقية وعربية، وهي على العموم تعطي صورة واضحة عن الثورة وتؤرخ أحداثها بدقة. عالجت الصحافة العراقية ثورة محمد عبد الكريم الخطابي خاصة الوطنية منها والتي سيتناولها البحث في صفحاته القادمة.

مشكلة البحث:

هي لمعرفة كيف ساندت الصحافة العراقية ثورة محمد عبد الكريم الخطابي، في المغرب الأقصى؟ وهل أن جميع الصحف العراقية كانت على خط المساندة؟ وما نوع المساندة التي قدمتها تلك الصحف؟ هذا ما سيتناوله البحث في الصفحات القادمة.

أهداف البحث:

إن أهداف البحث هي ليطلع أبناء الجيل الجديد على ما قام به الآباء والاجداد في مساندة حركات وثورات التحرير التي قام بها أبناء الأمة العربية اين ما كانوا، ومساندة ال صحافة الوطنية في العراق لتلك الحركات والثورات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تناوله لدور الصحافة العراقية في مساندة حركات التحرر في الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه، رغم عدم وجود البث الإذاعي والتلفاز في ذلك الزمان، وقلة بل وندرة عملية الاتصال إلا عن طريق الصحافة المقروءة.

الدراسات السابقة:

كُتبت العديد من الرسائل والاطاريح والبحوث والكتب حول ثورة الريف في المغرب العربي، بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمارين الفرنسي والاسباني، إلا أن الباحث لم يحصل على دراسة تناولت مساندة الصحافة الوطنية العراقية لتلك الثورة، لذلك سيتم تناولها في هذا البحث.

منهجية البحث:

قسم البحث إلى مقدمة مزدوجة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذ تناول المبحث الأول: نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال. أما المبحث الثاني فسلط الضوء على: الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية.

والمبحث الثالث تحدث عن: ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الصحافة العراقية. أما المبحث الرابع فقد سلط الضوء على: مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي. اعتمد الباحث على العديد من المصادر منها موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين -أفريقيا- للمؤلف موسى مخول، وكذلك موسوعة حضارة العراق، الجزء الثالث عشر، وصحافة العراق لرفائيل بطي و روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث وغيرها.

المبحث الأول: نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال^(٢):

ذكرت جريدة الاستقلال أن ولادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي عام ١٨٨٢ في قرية أجدير في بني ورياغل، إحدى القبائل الرئيسية في إقليم الريف، وتعود أصوله إلى الحجاز، وقد استندت الصحيفة إلى قول الأمير: "نحن من العجير، ومنتسب إلى بني ورياغل، جاءت عائلتي ونزلت على بني ورياغل في مراكش، المغرب، حوالي القرن الثالث من الهجرة... فوطني منذ أكثر من ألف سنة هو بقعة الأرض الممتدة بين جوف الحسيمة وتاركيست"^(٣).

٢- صحيفة سياسية أدبية اجتماعية تصدر في الأسبوع ٤ مرات، صدر العدد الأول منها في ١٨ حرم ١٣٣٩هـ، الأول من تشرين الأول ١٩٢٠، بأشراف محمد عبد الحسين الكاظمي وعبد الرزاق الحسيني. هاشم احمد نعيمش الزويبي، صحافة النجف ١٩١٠-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٦١؛ ابراهيم خليل احمد، الصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٥٨، حضارة العراق، ج ١٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٧.
٣- صحيفة الاستقلال، في ٢٣ أيار، ١٩٢٧، ص ٢.

تعلم على يد والده الفقيه عبد الكريم إذ أشار إلى ذلك بقوله: "قضيتنا طفولتنا مع شقيقي إ محمد تحت سماء أجدير، وقد وقف والدنا نفسه على تثقيفنا وتربيتنا، يساعده في ذلك عمنا عبد السلام"^(٤). أكمل دراسته الابتدائية في مدينة تطوان ثم انتقل إلى مدارس مدينة فاس، بعدها دخل جامعة القرويين، ذكرت ذلك جريدة الاستقلال عنه قوله: "ومن تطوان إلى فاس حيث قضيت سنتين في إحدى مدارس فاس، وتلقيت العلوم المؤهلة لدخول جامعة القرويين الكبرى"^(٥). عاد الأمير إلى مدينة فاس مرة ثانية بأمر من والده إذ أشار إلى ذلك بقوله: "كان والدي قد كلفني بمهمة سياسية، وكانت هذه المهمة بنظري مقصرة على اطلاع المراجع العليا هناك على سياسة الريف إزاء مراكش ونيات أبنائه نحو سلطانه"^(٦).

عاد الأمير ما بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٩ إلى جامعة القرويين، وأتصل بكبار الشخصيات المسؤولة في الدولة، ونجح في ربط الاتصال صال بين الدولة والحكومة المغربية، وتحديد موقف والده من الاستعمارين الفرنسي والاسباني^(٧).

عاش الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الفترة الع صيبة التي مرّ بها الريف المغربي نتيجة للصراع بين الاخوين عبد العزيز بن الحسن الأول وعبد الحفيظ بن الحسن الأول بشأن العرش، حتى استلم عبد الحفيظ العرش بعد تأييد الشعب المغربي له من (١٩٠٩-١٩١٢) بعد أن تعهد بطرد النفوذ الأجنبي من البلاد^(٨).

عاش الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الفترة الممتدة من عام ١٩١٣ إلى عام ١٩١٩، قريباً من سلطات الاحتلال الاسباني، فتعلم وعرف الكثير من الأمور السياسية والإدارية والعسكرية^(٩). عين معلماً في مدينة مليلة عام ١٩١٣، كما عين مستشاراً في مكتب شؤون المغاربة في وزارة الخارجية الاسبانية لإتقانه اللغة الاسبانية والفرنسية^(١٠).

عرف الأمير كل نقاط القوة والضعف عند الاسبان، بسبب قربهم منهم. وعندما قرر والده عبد الكريم الخطابي قيادة الكفاح المسلح ضد الاسبان بعد توغلهم واحتلالهم لمدن الريف المغربي ونقضهم لمعاهدة فاس ١٩١٢^(١١).

قام الأمير بجمع السلاح والأموال واعداد الرجال للقتال ضد الاسبان، مما أدى إلى القاء القبض عليه وسجنه سبعة أشهر، حاول الهروب لكنه لم يستطع، وبعد أن قضى مدة السجن أطلق سراحه^(١٢).

٤- المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه، ص ٣.

٦- المصدر نفسه.

٧- روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث، ترجمة الدكتور نقولا زياده، ج ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢٧.

٨- للمزيد من المعلومات حول الصراع بين عبد العزيز وعبد الحفيظ أولاد الحسن الأول، وعن نسبها الذي يرجع إلى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب -عليه السلام- ينظر: روم لاندو، ج ١، ٢، ٣، المصدر السابق.

٩- جريدة الاستقلال، المصدر السابق.

١٠- المصدر نفسه.

١١- للمزيد من المعلومات حول اتفاقية فاس واسبابها ونتائجها ينظر: روم لاندو، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠ وما بعدها.

١٢- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢.

استمر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في تحشيد الرأي العام المغربي ضد المحتلين الاسبان حتى أعلن الثورة في منتصف عام ١٩٢١، وأصبح رئيساً لجمهورية الريف والتي أعلنها في التاسع عشر من أيلول ١٩٢١^(١٣).

ظهر مما سبق أن صحيفة الاستقلال نشرت كل ما يخص حياة الأمير الخطابي منذ الطفولة وإلى الدراسة، وكذلك بواكير العمل الجهادي مع والده، واعداد جيل مؤمن بالحرية والدفاع عن الوطن ضد الغزاة الاسبان، كذلك واكبت الصحافة الوطنية العراقية دوره في اعلان الثورة، ضد الاسبان والفرنسيين.

المبحث الثاني: الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية:

كتبت الصحف العربية والعالمية ومنها العراقية الوطنية عن شخصية الأمير من خلال لقاءات مباشرة معه وغير مباشرة لمراسلي الصحف، فكتب الكثير عن صفاته وقدراته القيادية، وأسلوب ادارته للثورة بعد أن أصبح قائدها الأوحد.

اعلان الثورة في الصحافة العراقية:

قام المغاربة بعد استكمال استعداداتهم العسكرية، بأول عمل عسكري ضد الاسبان في معركة "أبران" في الأول من حزيران ١٩٢١، وكان انتصاراً ناجحاً ضد المستعمرين^(١٤).
كان الانتصار الثاني في معركة أنوال في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢١، وخسر فيها الاسبان آلاف القتلى والجرحى، وتدمير مئات المعدات والمؤن^(١٥).

قام محمد عبد الكريم الخطابي بعد معركة أنوال ضد الاسبان بمحاولة لتحجيد الفرنسيين وعدم مساندتهم للإسبان ضد الثوار المغاربة، وذلك بإقامة علاقات مع الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي دعا بالفعل إلى الاضراب العام في فرنسا من أجل مساندة ثورة الريف المغربي، وشارك الحزب الشيوعي كل من العمال الفرنسيين ورابطة الجمهوريين الفرنسيين للمحاربين القدماء. كل تلك الأسباب أدت إلى عزل الاسبان وتحقيق الانتصار عليهم^(١٦).

تابعت قوات الأمير فلول القوات الاسبانية المنهزمة نحو مدينة مليلية وحسب ما ذكرته صحيفة لسان العرب "انكسر الاسبان شرّ انكسار قرب مليلية على يد الثوار"^(١٧).
ذكرت صحيفة لسان العرب أن خسائر الاسبان هي فادحة قائلة: "أن القوات الاسبانية خسرت أيضاً ٢٩٥٤٠ بندقية و ١٣٩٠ مدفعاً و ٣٩٢ مدفعاً رشاشاً، اغتنمهم جميعاً العرب"^(١٨).

١٣- روم لاندو، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٢.

١٤- صحيفة دجلة، في ٣ آب، ١٩٢١، ص ٢. صدرت صحيفة دجلة في بغداد في ٢٥ حزيران ١٩٢١ واغلقت في ٢٦ تشرين أول، ١٩٢٢. للمزيد من المعلومات عن صحيفة دجلة ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٣٨.

١٥- صحيفة دجلة، المصدر السابق؛ موسى مخول، المصدر السابق، ص ١٩١.

١٦- موسى مخول، المصدر نفسه، ص ١٩١.

١٧- صحيفة لسان العرب، في ٢١ ايلول، ١٩٢١. صدرت صحيفة لسان العرب في بغداد يوم ٢٣ حزيران ١٩٢١، ثم توقفت عن الصدور في اذار ١٩٢٢، للمزيد من المعلومات ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٧٥.

١٨- صحيفة لسان العرب، في ٢٨ أيلول، ١٩٢١.

استمرت صحيفة لسان العرب في نشر الالة صارات التي حققتها قوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، "وقع الجنرال نابارو الذ خلف سلفستري اسيرًا مع ما تبقى من قواته في ايدي الريفيين الذين احرقوا بأبواب مليلية مركز إدارتهم، ودار بين الطرفين قتال استبسل فيه الفريقان ودام ١٢ ساعة على أبواب المدينة، حتى أصبح موقف الاسبان حرجًا" (١٩).

وأضافت صحيفة لسان العرب قائلة: "كان بإمكان محمد عبد الكريم تحرير مدينة مليلية بكل سهولة، لكنه أثر عدم ذلك خوفًا على السكان المغاربة من الإبادة بأيدي القوات الاسبانية المحاصرة" (٢٠). اشارت صحيفة دجلة إلى حقيقة تاريخية عرفت فيما بعد أن ثورة الريف هي: "أول ثورة هناك بلغت هذه الدرجة من الشدة والخطورة" (٢١).

استمرت صحيفة دجلة في دعمها لثوار المغرب ونقل اخبارهم إلى أبناء الشعب العراقي، الذي كان يريد أن يسمع المزيد من اخبار انتصارات ثوار الريف المغربي، خاصة عندما أشارت إلى أن القوات الوطنية التي كان الاستعمار قد جتدها في جيشه انضمت إلى قوات الثوار فكتبت عن ذلك: "قد انضمت إلى الثوار بسلاحها وذخيرتها فأزداد بها الثوار عددًا من المدربين على المدفعية والفنون الحربية الذين كان لهم تأثير في الثورة" (٢٢).

اشارت صحيفة دجلة إلى انتصار الثوار في معركة انوال قائلة: "واصلت ثورة الريف عملياتها الحربية بعد معركة انوال، طيلة عام ١٩٢٢ وحتى نهاية عام ١٩٢٣، واستطاعت تحرير كامل إقليم الريف" (٢٣). حاولت اسبانيا الدخول في مفاوضات عام ١٩٢٣ مع حكومة الريف بإعطاء الريف استقلالاً ذاتياً، إلا أن إصرار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي على طرد المستعمر الأجنبي من أرض المغرب العربي، وأشارت صحيفة العالم العربي على ذلك قائلة: "سنقاتل المحتل حتى الرمح الأخير، ان لم توافق اسبانيا على مفاوضة أساسها الاعتراف باستقلال الحكومة الريفية التي سلكت سبيل النظام وعرفت مالها وما عليها" (٢٤).

تفاخرت صحيفة مرآة العراق (٢٥) باستمرار عمليات التحرير طيلة عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤، وبنجاح القوات المغربية في معارك ضارية أجبرت الاسبان على التراجع إلى الساحل (٢٦).

وحول انسحاب القوات الاسبانية إلى الساحل المغربي، وما قامت به من جرائم ضد السكان، أدانت صحيفة الاستقلال الممارسات اللاإنسانية التي ارتكبتها القوات الاسبانية اثناء انسحابها أمام القوات المغربية، بحق الأهالي الأبرياء من سكان المغربي بقولها: "لقد اشتدت فظاعة الاسبان اثناء انسحابها أمام

١٩- المصدر نفسه؛ صحيفة دجلة، في ٢١ أيلول، ١٩٢١.

٢٠- صحيفة دجلة، في ٢١ أيلول، ١٩٢١.

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- صحيفة دجلة، في ٢١ أيلول، ١٩٢١.

٢٣- المصدر نفسه، في ١٧ أيلول ١٩٢٣؛ صحيفة الاستقلال، في ١٧ أيلول ١٩٢٣.

٢٤- صحيفة العالم العربي، في ٦ و ٩ تموز، ١٩٢٤.

٢٥- صدرت صحيفة مرآة العراق في بغداد يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤، وهي صحيفة أسبوعية، أدبية اقتصادية، أغلقتها الحكومة بعد صدور بضعة أعداد منها. للمزيد من المعلومات ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٧٩.

٢٦- صحيفة مرآة العراق، المصدر السابق.

القوات الريفية، فأكثرها من إطلاق الغاز الخانق والمواد الملتهبة والقنابل المعمية للبر، والساخنة للجلد على أبناء الريف المغربي، الذين لا يعملون سوى الذود عن أوطانهم^(٢٧).

ظهر مما سبق أن الصحافة الوطنية العراقية كانت تراقب عن كثب سير العمليات العسكرية بين المجاهدين المغاربة بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من جهة وبين القوات الأسبانية المحتلة من جهة ثانية حتى أن تلك الصحف قد تابعت عملية التحرير يوماً بيوم حتى تمكنت القوات المغاربة تحرير الأرض وطردها أعداء إلى الساحل المغربي، تلك الصحف إما كانت ناطقة باسم الأحزاب الوطنية، وأما كانت مستقلة لكن انتماءها العربي ودينها الإسلامي كان هو الحافز الرئيسي لتلك الصحف في مساندة الصحف وتشجيع الجيش المغربي ضد أعدائه وإعداد الأمة الإسلامية.

المبحث الثالث: ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاحتلالين الفرنسي والأسباني من خلال الصحافة العراقية

أولاً: الثورة ضد الاحتلال الفرنسي من خلال الصحافة العراقية

أثار انتصار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في معركة انوال ١٩٢١ على الأسبان، قلق سلطات الاحتلال الفرنسي في جنوب المغرب العربي، خاصة قلق المقيم الفرنسي في المغرب "ليوتي"^(٢٨)، فعبر عن ذلك بقوله: "لا بد أولاً من البقاء على الحذر دون أن يعني ذلك أن ننتظر حصول الأحداث"^(٢٩).

حذر ليوتي من خلال تقارير رفعها إلى باريس حكومته من قيام حكومة مغربية قوية مجاورة لمنطقة نفوذه في المغرب بعد الانتصارات الساحقة لقوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الأخيرة، وعلى ذلك القلق الذي انتاب ليوتي علقت صحيفة الاستقلال بقولها: "نفخت الانتصارات الباهرة التي أحرزها الأمير محمد عبد الكريم الخطابي على الأسبان روحاً جديدة في صدور سكان شمال إفريقيا، وايقظت شعور الشمم والإباء الكامن في نفوسهم فتحركوا وتحفزوا، فلم يزلوا الأمور الفرنسيون في المغرب بدءاً من النزول إلى الميدان"^(٣٠).

بدأ ليوتي بالاستعداد العسكري، كما قام باستعراض قواته العسكرية لإرهاب السكان. وفي أواخر عام ١٩٢٤ بدأت القوات الفرنسية بأنشاء التحصينات العسكرية ودفعت بالمزيد من قواتها إلى الجبهة الامامية الواجبهة لقوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، إلا أن الأمير استمر في سياسة عدم الاصطدام العسكري حتى يتمكن من سحق القوات الفرنسية قبل ان يتوجه الى القوات الفرنسية^(٣١).

٢٧- صحيفة الاستقلال، ٢١ كانون الثاني، ١٩٢٥.

٢٨- للمزيد من المعلومات عن ليوتي. ينظر: روم لاندو، ج ٣، المصدر السابق، ص ١٢٣.

٢٩- صحيفة العراق، في ١٧ أيلول، ١٩٢٥. صدرت صحيفة العراق في بغداد يوم ١ حزيران ١٩٢٠، تعرضت للتعتيل عام

١٩٣٢ ثم استأنفت الصدور عام ١٩٣٤. للمزيد ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٤٨.

٣٠- صحيفة الاستقلال، في ١٦ آذار، ١٩٢٧.

٣١- المصدر نفسه.

قرر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الثالث عشر من من نيسان ١٩٢٥ بشن هجوم واسع على طول الجبهة الجنوبية، وعلى طول (٣٠٠) كم حققت قواته انه صارات قوية ضد الفرنسيين، وكبدتهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات^(٣٢).

حاولت فرنسا بعد خسائرها امام الجيش المغربي ان تكسب المزيد من الوقت، فأدعت رغبتها في الصلح واجراء مفاوضات مع الأمير محمد عبد الكريم، إلا انها تلك المفاوضات باءت بالفشل نتيجة اصرار فرنسا على فرض الحماية على الريف المغربي، كما أرادت اسبانيا ذلك، وحول تلك المفاوضات قالت صحيفة العالم العربي: "أن مسألة عرض الصلح لم تكن إلاّ سخرية مؤلمة"^(٣٣).

يمكن القول ومن خلال ما ذكرت الصحافة العراقية آنذاك ان الاستعمار الفرنسي عندما وجد نفسه خاسراً أمام القوات المجاهدة المغربية، قرر أنه أراد التفاوض مع الأمير الخطابي، وذلك لكسب الوقت من أجل الاستعداد الكامل لقواته للقتال ضد قوات الخطابي، وفعلاً تحقق له ذلك فيما بعد.

ثانياً: الاتفاق الفرنسي الاسباني ضد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي.

عقد لقاء فرنسي اسباني منذ السابع عشر من حزيران ولغاية الخامس والعشرين من تموز ١٩٢٥، قرر العسكريون المهجوم في وقت واحد ومن الشمال والجنوب، وكان ذلك في السابع من أيلول ١٩٢٥، واشترك في ذلك الهجوم أكثر من (٢٨٠) ألف جندي و(١٢) طياراً امريكياً بقيادة الكولونيل سويتي، في حين لم يتجاوز الجيش المغربي عن (٦٠) ألف، وعن ذلك الهجوم كتبت صحيفة العالم العربي قائلة: "اخذ الأمير يفوز فوزاً فوراً يستوقف النظر، وقد عجزت الدولتان الحليفتان عن سحقه بسرعة كما كانت تتوقعان، بل أن كرتته شلت الهجوم الاسباني على أجدير، واقفت زحف الكتائب الزاحفة عليه، وهو الان مصمم على ان يستولي عنوة على تطوان"^(٣٤).

أما صحيفة العراق فقد اشارت جهودهم وانه صاراتهم على القوات الفرنسية في الجنوب فقالت: "وها ان جنود فرنسا المحاربة ترتد على اعقابها تجر وراءها أذيال الخزي والعار، تقر أمام ابطال المغرب فرار المعزى إذا شد عليها الذئب، هذا الصوت هو صوت الحق الذي صعبت سماعة أذان فرنسا واسبانيا"^(٣٥).

حشد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في بداية عام ١٩٢٦ وحسب ما ذكرته صحيفة نداء الشعبي^(٣٦) فقالت: "حشد جيشاً قواته عشرون ألفاً فهجم على مؤخرة الجيش الاسباني فيما قامت قوات مغربية أخرى بالهجوم على المواقع الفرنسية واعترفت القيادة الفرنسية بذلك مؤكدة صلابة الموقف العسكري للمغاربة وان جنود الريف تهاجم بكل قوة مناطق التواجد الفرنسي"^(٣٧).

٣٢- صحيفة العالم العربي، ٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

٣٣- المصدر نفسه، في ١٦ آذار، ١٩٢٥.

٣٤- العالم العربي، ٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

٣٥- صحيفة العراق، في ٤ تشرين الثاني، ١٩٢٥.

٣٦- نداء الشعب، صدرت في بغداد في يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٢٦، واستمرت في الصدور حتى ٩ تموز ١٩٢٧، وكانت ذات اتجاه وطني ضد الاحتلال البريطاني. للمزيد ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٥٦.

٣٧- صحيفة نداء الشعب، في ٢١ آذار، ١٩٢٦.

اعلن الامير الخطابي الجهاد العام وأرسل رُسلًا إلى جميع أبناء المغرب العربي لمساندته ضد المحتلين من الاسبان والفرنسيين، وفي شباط بدأت الاستعدادات العسكرية للهجوم على المحتلين^(٣٨).

شرع الأمير بمحوم كبير في جميع الساحات الحربية مستفيدًا من رداءة الطقس وكان ذلك في شباط عام ١٩٢٦، وعندما لم تستطع القوات الفرنسية والاسبانية من القضاء على ثورة الخطابي، قرر المقيم الفرنسي ستيج أن طلب من حكومته ضرورة فتح باب المفاوضات مع الأمير الخطابي، واعداد خطة للقضاء عليه وعلى ثورته بدون قتال بحجة المفاوضات^(٣٩).

كانت فترة المفاوضات هي فرصة سانحة للطرفين الاسباني والفرنسي من أجل اكمال الاستعدادات العسكرية القوية والتي لا يستطيع الأمير من مواجهتها، وعندما رفض الأمير مبدأ الحماية، قررت القوات المعادية المهجوم عليه وعلى اتباعه.

ثالثًا: استسلام الأمير الخطابي في الصحافة العراقية.

بدأ المهجوم الفرنسي الاسباني في بداية شهر مايس ١٩٢٦، بجيش تعدادده (٤٢٥,٠٠٠) ألف جندي مقابل بضعة الاف من مقاتلي الريف المغربي، بالإضافة إلى السلاح المتطور من بوارج حربية وطائرات، فحاصرت القوات المعادية. قوات الأمير الخطابي بعد ثلاث معارك قاتل فيها أبناء الريف بكل ما يملكون من قوة وإيمان، الا أن قوة الأعداء كانت أقوى قوةً وأكثر عددًا مما أضطر الأمير الى اعلان استسلامه خوفًا على أبناء الريف المغربي من الابداء على يد الفرنسيين والاسبان، فكتبت صحيفة نداء الشعب تحت عنوان دعمه على الريف قالت: "اصطكت الركب واستولى الفرع والحزن على جميع أبناء العروبة ساعة نقل إليهم البرق تسليم البطل العربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للفرنسيين بعد ان جالدهم جلالًا بيض صفحة العرب وأعاد إليهم مفاخرهم الوطنية"^(٤٠).

وأضافت الصحيفة واثنت على صمود الأمير الخطابي وبسالته ولم تر في استسلامه هزيمة، وانما كان ذلك تعبيرًا عن الشعور بالمسؤولية الإنسانية فقالت: "وبقي يجاهد زحًا غير قصير بصدق العقيدة وشرف النفس ويقاوم دولتين عسكريتين كبيرتين، فنكس غير مرة اعلامها ودحر جيوشها، ولكنه اضطر أخيرًا وهو الأبي العيوق الى التسليم محاولاً بمجده الحركة حقن دماء عزيزة عليه بعد ان اعتقد إن إراقها لا تثمر نفعًا لبلاده ولا تزيدها إلا جراحًا"^(٤١).

المبحث الرابع: مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي.

حظيت ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بتمجيد واضح والدعوة له صرّتها من قبل الصحافة العراقية، منذ بدايتها وحتى استسلام الأمير للفرنسيين. إنّ قيام ثورة الأمير الخطابي ضد الاحتلال الأجنبي كان مثارًا للفخر كما أشارت إلى ذلك صحيفة الاستقلال إذ قالت: "هناك على مقربة من جبل طارق

٣٨- المصدر نفسه.

٣٩- المصدر نفسه، في ٣١ أيار، ١٩٢٦.

٤٠- صحيفة نداء الشعب، في ٣١ مايس، ١٩٢٦.

٤١- صحيفة نداء الشعب، في ٣١ أيار، ١٩٢٦.

وقبور العرب المندسة شيت الحروب بين العرب والأسبان، وفي تلك الأنحاء النائية في أفريقيا العربية، قام محمد عبد الكريم البطل ومزق رايات الأسبان وشتت شمامهم بعزمه وشهامته...^(٤٢). كما كتبت صحيفة العالم العربي مقالاً جاء فيه: "يشهد التاريخ ووقائعها، أن العرب وقد طبعوا على الحرية، ونشأوا وارض الله بيتهم والسماء الفسيحة سقفهم، لا ينقادون للاستعباد، وقد يتحملون الضيم فترة من الزمان ولكن لا يلبثون ان ينهضوا ويثبوا وثبة الليوث على خصومهم، فلا النار ولا الرصاص ولا القنابل ولا أي شيء كان يصد غاراتهم، ويا ما أرخص الأرواح عندهم يوم الوغى"^(٤٣).

وعن الرفض القاطع للحماية الأسبانية والإصرار على مواجهة المستعمر، أشادت صحيفة الاستقلال بقول الأمير الخطابي: "أنا لا أرضى بإسبانيا حامية لي وأنا الشريف العزيز ذو الكيان السياسي المستقل الذي حاربت من اجله ومازلت أحارب وسأحارب حتى النفس الأخير..."^(٤٤).

كذّبت صحيفة العالم العربي نقلاً عن الأمير الخطابي، الادعاء القائل بوجود ضباط أجنب يساعدون حكومة الريف في كفاحهم، فأشارت إلى حقيقة تاريخية معروفة بصحتها فقالت: "أنه لا صحة لوجود ضباط أجنب يديرون جيشنا ويقودونه، فضباطنا كلهم من الريف المغربي"^(٤٥)، كما نفت وجود أي علاقة بين بريطانيا والأمير الخطابي مستشهدة بقول (تشميرلن) رئيس الوزارة البريطانية آنذاك، الذي قال: "لا علاقة تربطنا مع الخطابي"^(٤٦).

انفردت صحيفة الاستقلال والعالم العربي المعروفتان بخططهما الوطني والقومي في الدعوة إلى نصرة ثورة الأمير الخطابي، وتنبية المغاربة والعرب والعالم الإسلامي إلى تلك الثورة ومخاطر التحديات الاستعمارية التي تواجهها، والعمل على مؤازرتها ودعمها، وفي هذا المجال نهت صحيفة العالم العربي قائد الثورة إلى مخاطر التعاون الدولي للقضاء على الثورة فقالت: "...فالمهمة التي تدعوه إليها طبيعة الموقف هي أن يكون سياسياً وعسكرياً في وقت واحد لكي يستطيع أن يستفيد من الحالة الدولية التي تحف به، كما يستفيد من الحالة العسكرية، وليس المأمول أن يدركه الفشل إلا إذا سها عن الحالة الدولية ولم يعمل تجاهها العمل اللازم في الوقت المناسب"^(٤٧).

أما صحيفة الاستقلال فكان لها الدور الريادي في مساندة ثورة الأمير الخطابي، فكانت تدعو الشعب العراقي والعالمين العربي والإسلامي إلى نصرة ثورة الخطابي، فقالت: "...ولا نخال أن قوماً أقرب وأحق لمساعدته نحن عرب العراق خاصة وسائر الأقطار العربية عامة... فلذلك يجب أن نساعد هذا البطل ونكافأه في هذه الظروف التي يسعى العرب لإعادة عزيمهم وسلطانهم،... أيها العرب النجباء ينادي هذا الزعيم... وبكم بعد الله يستغيث... أفلا نجيبه؟... فأجيبوه، وخذوا بناصره وشدوا أزره، فو الله أنه داعي الله في تلك الربوع"^(٤٨).

٤٢ - صحيفة الاستقلال، في ٢٨ أيلول، ١٩٢٣.

٤٣ - صحيفة العالم العربي، في ١٦ أيلول، ١٩٢٤.

٤٤ - صحيفة الاستقلال، في ١٦ نيسان، ١٩٢٥.

٤٥ - صحيفة العالم العربي، في تشرين الثاني، ١٩٢٤.

٤٦ - المصدر نفسه.

٤٧ - صحيفة العالم العربي، في ٣٠ آذار، ١٩٢١.

٤٨ - صحيفة الاستقلال، في ١٦ شباط، ١٩٢٣.

الخاتمة

إنَّ متابعة ما كتبت الصحافة العراقية عن ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، يقدم صورة متكاملة عن الثورة وقائدها، وعن التنظيمات العسكرية والسياسية لثورة الريف المغربي، والتعرف على طبيعة التحدي الاستعماري الإسباني والفرنسي لتلك الثورة وأهدافها، وهي أهداف استعمارية معروفة تتلخص في القضاء على كل حركة وطنية تسعى إلى الحرية والاستقلال والوحدة في الوطن الواحد. انقسمت الصحافة في العراق آنذاك إلى قسمين صحافة وطنية وقومية كانت المساندة الحقيقي لثورة الخطابي، وأخرى ناطقة باسم الحكومة أو تابعة لها لم تحرك ساكناً حول تلك الثورة. انفردت صحيفتا الاستقلال والعالم العربي والمعروفان بخطهما الوطني والقومي في الدعوة والمساندة لثورة الخطابي من معركة انوال ١٩٢١ وحتى استسلامه عام ١٩٢٦. رغم أن باقي الصحف الوطنية في العراق كانت مساندة لثورة الخطابي ولكنها متفاوتة في نشر اخبار الثورة في جميع أعدادها.

المصادر والمراجع

أولاً: الصحف:

١. صحيفة الاستقلال: في أعدادها: ١٦ شباط ١٩٢٣
١٧ أيلول ١٩٢٣
٢٨ أيلول ١٩٢٣
٢١ كانون الثاني ١٩٢٥
١٦ نيسان ١٩٢٥
١٦ اذار ١٩٢٧
٢٣ أيار ١٩٢٧
٢. صحيفة دجلة، في أعدادها: ٣ آب، ١٩٢١
٢١ أيلول ١٩٢١
٢٦ تشرين اول ١٩٢٢
٣. صحيفة العالم العربي، في أعدادها: ٣٠ آذار، ١٩٢١.
٦ و ٩ تموز، ١٩٢٤.
٦ أيلول، ١٩٢٤.
٢٤ أيلول، ١٩٢٥.
٤. صحيفة العراق، في أعدادها: ١٧ أيلول، ١٩٢٥.
٤ تشرين الثاني ١٩٢٥.
٥. صحيفة لسان العرب، في أعدادها: ٢١ ايلول، ١٩٢١.
٢٨ أيلول، ١٩٢١.
٦. صحيفة مرآة العراق: ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤.

٧. صحيفة نداء الشعب: في اعدادها: ٢٠ كانون الأول ١٩٢٦.
٢١ اذار، ١٩٢٦.
٣١ ايار، ١٩٢٦.
٣١ مايس ١٩٢٦.

ثانيًا: الرسائل الجامعية:

١. هاشم احمد نعيمش الزوبيعي، صحافة النجف ١٩١٠-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

ثالثًا: المصادر:

١. ابراهيم خليل احمد، الصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٥٨، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.
٢. رفائيل بطي، بغداد، ١٩٨٥.
٣. روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث، ترجمة الدكتور نقولا زياده، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.